



خطبة صلاة الجمعة 2025/8/8 للشَّيخ الطَّيِّب مُحَمَّد خَيْر الشَّعَّال، في جامع أنس بن مالك، دمشق - المالكي

### (أمانة الكلمة وحفظها)

الحمد لله، الحمد لله ثمَّ الحمد لله، الحمد لله نحمده ونستعين به ونستهديه ونسترشده، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيِّئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مُرشدًا، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيِّدنا مُحَمَّدًا عبده ورسوله، وصفِيَّه وخليله، خيرُ نبيِّ اجْتِباة، وهدى ورحمةً للعالمين أرسله، أرسله بالهدى ودين الحق ليُظهره على الدِّين كلِّه ولو كره الكافرون، ولو كره المشركون، ولو كره من كرهه، اللَّهُمَّ صلِّ على سيِّدنا مُحَمَّدٍ وعلى آله وصحبه وسلِّم.

أما بعد: فيا عباد الله، أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى، وأحثُّكم وإيَّاي على طاعته، وأستفتح بالذي هو خير.

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (70) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (71)﴾ [الأحزاب: 70-71].

أخرج البخاري ومسلم والترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ».

وفي رواية: «إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها، يزلُّ بها في النار أبعد ما بين المشرق والمغرب».

وفي رواية الترمذي: «إن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يرى بها بأساً يهوي بها سبعين خريفاً في النار».

عنوان خطبة اليوم: (أمانة الكلمة وحفظها)

أيها الإخوة:

من كرامة الإنسان على الرحمن أن علِّمه كيف يُفصِّح بلسانه عمَّا في جنانه ﴿الرَّحْمَنُ (1) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (2)﴾

﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ (3) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (4)﴾ [الرحمن: 1-4].

وجعله مؤتمناً على هذا الإفصاح ومحاسباً عليه ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: 18]، ليحفظ

المرءُ كلمته ويصونها، ولينال بالكلمة الطيبة خيراً، وليُجزى بغيرها الجزاء الأوفى.

وحفظُ الكلمة وصوتُها عادةُ الكبار، فكم من كلمةٍ أشعلت ناراً! وكم من كلمةٍ أطفأت أواراً!  
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في مسؤولية الكلمة في الأوقات الدقيقة فيما يرويه ابن  
ماجه: «**إِيَّاكُمْ وَالْفِتْنِ، فَإِنَّ وَقَعَ اللِّسَانُ فِيهَا مِثْلُ وَقَعِ السِّيفِ**».

يتدرب العاقل على قول الكلمة التي ينبغي أن يقولها، ويتدرب كيف يقولها ومتى يقولها، ويتدرب على  
كتم الكلمة التي ينبغي ألا يذيعها.

ومراراً ما سعد أناسٌ بألفاظهم، ومراراً ما سقط أناسٌ بكلماتهم، وقديماً قالوا: إنما الناس بألسنتهم.  
قرأت في كُتُبِ التراجم عن رجال قال واحدهم: (منذ ثلاثين سنة ما تكلمت بكلمة أحتاج أن أعتذر  
منها).

وقال آخر: (ما تكلمت منذ خمسين سنة بكلمة أريد أن أعتذر منها).  
قال عبد الله بن المبارك: قلت لسفيان الثوري: يا أبا عبد الله، ما أبعد أبا حنيفة عن الغيبة، ما سمعته  
يغتتاب عدواً له قط، فقال: هو أعقل من أن يُسلِّط على حسناته ما يُذهبها.  
إنها أمانة الكلمة وحفظها.

وإليكم ثلاث نقاط - في أمانة الكلمة وحفظها - أبسطها بين أيديكم لتكون الكلمة سبباً للتقرب من  
رحمة الله تعالى لا من عذابه، وسبباً في بناء البلد لا في خرابه.

### النُّقطة الأولى: قول الحق.

المسلم والعاقل مطلوب إليه أن يقول الحق لا الباطل، والهدى لا الضلال، وما تحقّق منه لا ما ظنه، وما  
رجا خيره لا ما توقّع شرّه.

قال رجل لعمر بن الخطاب أمير المؤمنين رضي الله عنه: اتق الله يا أمير المؤمنين. فردّ عليه آخر: تقول  
لأمير المؤمنين اتق الله؟! فقال عمر: (دعه فليقلها، فإنه لا خير فيكم إذا لم تقولوها، ولا خير فينا إذا لم  
نسمّعها منكم).

وروي في شعب الإيمان عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**مَا مِنْ صَدَقَةٍ**  
**أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ قَوْلِ الْحَقِّ**».

ذُكِرَ أَنَّ عمر بن عبد العزيز قال لعمر بن مهاجر: (إذا رأيتني قد ملتُ عن الحقّ فضع يدك في تلباي  
ثمّ هزني، ثمّ قل: يا عمر، ما تصنع؟!).

يقول المؤرخون: (كان لقول الحق أثر في نجاح سياسة عمر التَّجديدية، وكان لبطانته أثر في شدِّ أزره وسداد رأيه وصواب قراره).

إن قول الحق من أمانة الكلمة وحفظها في الحياة عامَّةً، وفي الأوقات الدقيقة خاصَّةً.

### النُّقطة الثَّانية: الصِّدق في نقل الخبر.

من أمانة الكلمة وحفظها ألا تنقل من الأخبار إلا ما ثبتَّ عندك، وأن تكون صادقاً في نقل ما ثبتَّ، فليس كلُّ خبر يَصِلُك صحيحاً مطابقاً للواقع، وليس كلُّ امرئ مأموناً على نقل الأخبار، فبعض النَّاس اعتادوا الزِّيادة في الكلام، وبعضهم اعتادوا الإنقاص منه، وبعضهم يضيفي عليه عاطفته، وبعضهم يزيد فيه رأيه...، وقليل من النَّاس من يضبط ما نقل.

ذُكِرَ في كتب الحديث عن الإمام مالك رحمه الله أنه كان له إخوان يُحِبُّهم ويرجو دعاءهم لصلاحتهم وخيرهم، غير أنه لا يأخذ منهم حديثاً؛ لأنَّهم لا يُحسنون ضبطَ الحديث.

فمن أمانة الكلمة ومن حفظ الكلمة: الصِّدق في نقل الخبر.

أخرج أبو داود في سنَّته قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كَبُرَتْ خِيَانَةٌ أَنْ تُحَدِّثَ أَخَاكَ حَدِيثًا هُوَ لَكَ بِهِ مُصَدِّقٌ وَأَنْتَ لَهُ بِهِ كَاذِبٌ».

وأخرج الإمام أحمد في مسنده قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «بِئْسَ مَطِيئَةُ الرَّجُلِ زَعَمُوا».

### النُّقطة الثَّالثة: العدل في النَّقد.

إن كنت منتقداً أحداً فكن عادلاً موضوعياً، سواء كان النَّقد للأشخاص أو للمؤسسات أو لغيرها،

فقد قال الله تعالى: ﴿... وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا...﴾ [الأنعام: 152].

وإليكم بعض أقوال علماء الجرح والتَّعديل، وهم علماء نقد الرجال في علم الحديث؛ لِنرى عدلهم وتعلُّم إنصافهم في نقد الرجال.

قال الإمام الدَّهبي في كتابه "تذكرة الحَقَّاط" في ترجمة مُحَمَّد بن إِسحاق صاحب السِّيرة والمغازي: (والذي تقرَّر عليه العمل أن ابن إِسحاق إليه المرجع في المغازي والأَيَّام النَّبوية، مع أنه يشدُّ بأشياء، وهو ليس بحجَّة في الحلال والحرام).

وقال عن الواقدي: (هو من أوعية العلم، لكنَّه لا يتقن الحديث).

وعندما ترجم الذهبي ليزيد بن معاوية في "سير أعلام النبلاء" قال: (له على هناته حسنة، وهي غزو القسطنطينية، وكان أمير ذلك الجيش وفيهم مثل أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه)، ثم قال: (ويزيد ممن لا نسبه ولا حبه، وله نظراء من خلفاء الدولتين، وكذلك في ملوك النواحي، بل فيهم من هو شر منه).

فالعدل في النقد والإنصاف في الحكم من أمانة الكلمة وحفظها.

ولعلّ رجلاً تزلّ قدمه يوماً، فلا يصحّ أن نهدر حسناته لسيئته، ولا أن ننسى صوابه لخطئه، فمن ذا الذي لا يُخطئ؟!!

أخرج الترمذي في جامعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كُلُّ بَنِي آدَمَ خَطَاءٌ، وَخَيْرُ الْخَطَائِينَ التَّوَّابُونَ».

قال ابن تيمية: (ليس من شرط ولي الله أن يكون معصوماً من الخطأ والغلط، بل ولا من الذنوب). ولعلّ رجلاً يسكت عن الكلام ويعتزل الخلق لرأي يراه -الله أعلم بصحته-، فلا يجوز أن نفسقه أو نتهمه في نواياه أو نعتّه بمساوئ الأوصاف؛ لأنّه لم يفعل ما نريد أو لم يقل ما نشاء، فربك أعلم بنية وهو مطلع على سرّه وعلايته.

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الشيخان: «إِنِّي لَمْ أُؤْمَرْ أَنْ أَنْقُبَ عَنْ قُلُوبِ النَّاسِ، وَلَا أَشَقَّ بُطُونَهُمْ».

إنّ من أمانة الكلمة وحفظها: أن نقول الحق، وأن نصدّق في نقل الخبر، وأن نعدّل في النقد.

ختاماً أيها الإخوة:

كيف يصون أحدنا كلمته ويحفظها؟

ثلاثة أمور تعينك على حفظ الكلمة:

أولها: الإكثار من ذكر الله

ذلك لأنّ الذكر يجعلك قريباً من المذكور، فإذا صرت قريباً من الله تعالى دخلت في حال المراقبة (إني

مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى) [طه: 46] عندها لن يستطيع لسانك النطق بما لا يحلّ ولا يجمل.

ثانيها: كثرة الصمت

فالحكمة عشرة أجزاء تسعة منها في الصمت، والصمت حكمة وقليل فاعله، عن أبي هريرة رضي الله عنه

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لَيْسَ كُنْتُ).

قال النووي: (هذا صريح أنه ينبغي ألا يتكلم إلا إذا كان الكلام خيراً، وهو الذي ظهرت مصلحته، ومتى شك في ظهور المصلحة فلا يتكلم) [رياض الصالحين].

ثالثها: صحبة من يُحسِنون الكلمة ويحفظونها

لأن من جالس جالساً.

إذاً: هي ثلاثة تحفظ الكلمة وتصونها: الذكر والصمت والصحة.

والحمد لله رب العالمين